المحاضرة الأولى: مدخل عام حول الظاهرة الفنية

أهداف المحاضرة 01

- **تحديد مفهوم الفن والمفاهيم المتعلقة به.**
- **تحديد الفرق بين الجمال والفن**

أولا- تحديد المفاهيم:

- **1الفن: the art** الفلاسفة سبقوا علماء الاجتماع في تحديدهم لمفهوم الفن بسبب حداثة الأخير (علم الاجتماع) على الساحة المعرفية، فمثلا الفيلسوف اليوناني أرسطو ذكر أنّ الإبداع الفني ينبعث من الدوافع الذاتية المتمثلة في التوق الشديد والرغبة الملحة للتعبير العاطفي.

في الواقع هذا التحديد أولي لأنّ كل فرد يمتلك دوافع تتطلب التعبير عنها تخرج بصورة معاناة على شكل غناء أو رسم أو شعر أو موسيقى أو كتابة قصة أو مقالة أو تمثيل مسرحي أو سينمائي وسواها.

هو قدرة على استنطاق الذات بحيث تتيح للإنسان التعبير عن نفسه أو محيطه بشكل بصري أو صوتي أو حركي، ومن الممكن أن يستخدمها الإنسان لترجمة الأحاسيس والصراعات التي تنتابه في ذاته الجوهرية، وليس بالضرورة تعبيرا عن حاجته ورغم أن بعض العلماء يعتبرون الفن ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام.

والفن هو موهبة وإبداع وهبها الخالق لكن بدرجات تختلف بين الفرد والأخر، بحيث لا نستطيع أن نصنف كل الناس بفنانين إلا الذين يتميزون منهم بالقدرة الإبداعية الهائلة، فكلمة الفن هي دلالة على المهارات المستخدمة لإنتاج أشياء تحمل قيمة جميلة.

- **2علم اجتماع الفن: art sociology** هو فرع من فروع علم الاجتماع بشكله العام ولكن يهتم بدراسة علم الجمال وعلم الفن عبر التاريخ، كأن دراسة علم اجتماع الفن عبارة عن دراسة تاريخ الفن، وكيفية ظهور الفنانين في مجتمعات مختلفة، وتعطي هانا دينهارد في كتابها المعنى والتعبير نحو علم اجتماع الفن الصادر عام 1970 ، هذه السمات المميزة لعلم اجتماع الفن نقطة الانطلاق لعلم اجتماع الفن هي السؤال: الأعمال الفنية التي تظهر دائما على أنها من منتجات النشاط البشري خلال فترة زمنية وفي مجتمع معين ولوقت محدد ولمجتمع أو وظيفة

محددة حتى لو لم تنتج بالضرورة كأعمال فنية، كيف يمكن أن تعيش خارج زمانها وأن تبدو معبرة وذات معنى وفي عصور ومجتمعات مختلفة كليا؟ من ناحية أخرى كيف سيتم تمييز العصر والمجتمع من خلال الأعمال الفنية التي أنتجت فيهما.

3- علم الجمال: Aesthetics إن مسألة تحديد تعريف دقيق وشامل للجمال ليست بالأمر الهين رغم المحاولات الكثيرة وهذا ما يفسر تعدد وتنوع أراء الفلاسفة والباحثين فيه، كل حسب اتجاهه الفكري.

غير أن الكثير منهم يعتبر أن الجمال "ما يثير فينا إحساسا بالانتظام والتناغم والكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة، أو في أثر فني في صنع الإنسان".

والإنسان مجبول بطبعه على حب كل ما هو جميل، لذا نجده دائم البحث عن مصادر الجمال في كل ما يحيط به، سواء فيما يراه ويسمعه، أو فيما يلبسه ويسكنه...إلخ.

من أهم التعريفات التي نوردها في هذا الصدد مايلي:

رأى ايمانويل كانت (1724 م -1804 م) أن الحكم الجمالي هو حكم ذوقي ذاتي، ونجده "يفصل الجميل عن المفيد، ويفرق بين الشكل والمضمون موليا أهمية للشكل، ويجرده من كل غاية".

لكن يبقى هذا التعريف قاصرا لعدة اعتبارات، لعل من بينها أن هناك من يخلط بين الجميل ومفاهيم أخرى كالمألوف والنافع، والملائم.

هربرت ريد: عرف علم الجمال بأنه وحدة العلاقات الشكلية بين التي تدركها حواسنا، أما هيغل فكان يرى بأنه ذلك الجني الأنيس الذي نصادفه في كل مكان. أما جون ديوي عرف الجمال بفعل الإدراك والتذوق للعلم الفني.

الجمال علم يدرس علم الجمال طبيعة الشعور بالجمال والعناصر المكونة له كامنة في العمل الفني.

يفكر الناس في علم الجمال عندما يتساءلون لماذا تبدو بعض الأشياء جميلة، وبعضها الآخر غير جميل، أو عما إذا كانت هناك قواعد أساسية لابتكار أو تفسير اللوحات الفنية والقصائد، والموسيقى الجيدة.

ثانيا- الفرق بين الجمال والفن:

الجمال والفن: beauty and art دائما ما يحصل خلط بين الجمال والفن على الرغم من قربهما من بعضهما، إلا أن الجمال يختلف عن الفن من جهة الأمور الحسية والوجدانية، فالجمال ليس بحسي بل يتعلق أكثر بالأمور الوجدانية والأحاسيس أو المشاعر؛ أما الفن فهو إما خلق أو إعادة خلق مكون مادي محسوس، إن كان بشكل لوحة فنية أو تمثال وحتى القصائد الشعرية والأعمال الموسيقية، هي على الرغم من عدم قدرة الإنسان على لمس النغمات أو الكلمات الشعرية إلا أنه قادر على لمس الآلة التي صنعت أو خلقت هذا العمل إن كان بيانو أو قلم.

أشكال الفن المختلفة الجميل أو المقرف أو الممل متشابه، لكن الأحكام الجمالية هو كيف يتم توحيدها من خلال الأشكال الفنية؟ نستطيع توحيدها من خلال الأشكال الفنية نستطيع أن نصف شخص أو منزل أو سمفونية أو عطر أو حتى دليل رياضي بأنه جميل و يتشكل رأي عام حول ذلك.